

للأدب الأفريقي الآسيوي : أن هذا الوعي كان لابد أن يكون ، كما هو بالفعل ، متعدد الجوانب ، ومتكاملاً أيضاً : أن الثورة على القهر السياسي والاجتماعي ، والاحتجاج بأشكاله المختلفة الإيجابية والسلبية ، من مميزات هذا الوعي ، ولكن هذه الثورة متصلة أيضاً بالتحرك من الإصلاحات والمواضعات الأدبية الموروثة نفسها : أن الاستجابة الحارة للنوازع الداخلية مرتبطة على الفور ، هنا ، بصدمة الحواجز السياسية والاجتماعية والاقتصادية : أن الحس المرهف الدقيق بالتنوع والجمال والغنى في (الطبيعة) يؤدي في العمل الشعري مباشرة إلى توكيد ظاهرة الزحف الحضري والصناعي الذي يشق طريقه في قلب الأدغال والصحاري الأفريقية والآسيوية بحكم هذه المرحلة التاريخية نفسها التي تكاد تلعب دور (القدر) في الثقافات القديمة : أن الحس بقيم المطلق والخالد ، بأي معنى من المعاني - فليس تحديد المعنى الفلسفي أو الميتافيزيقي على أهمية كبيرة في العمل الشعري - حس قديم في الثقافات الأفريقية الآسيوية بالذات ، ولكنه يندرج هنا في السياق الإنساني بتفاصيله الجزئية والآنية والمحددة ، دون أن يفقد قيمة الشمول والكونية .

إن قراءة أعمال من شعراء تختلف أرضيتهم الثقافية والجغرافية والتاريخية اختلافاً واسعاً ، تؤيد في يقيني قضيتي كما وضعت لها الخطوط العريضة في ما سبق .

فإذا كان في كثير من هذه القصائد نغمة تفاؤل قد تبدلنا اليوم غير مبررة - على الأقل - في ظل ما تشهده أفريقيا وآسيا من نكسات ، فإنها نغمة تظل